العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٦٧

السنة السابعة

٢٠/ جمادى الأولى / ١٤٣٣ هـ
الخميس ١٢/ ٤ / ٢٠١٢ م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

عند دراسة الواقع التاريخي للخلافة والإمامة، فإنه ينبغي اعتبار كل من جوانبها السياسية وهي المتعلقة بطرق الوصول إلى هذا المنصب والصراعات والتحولات التي رافقت ذلك، وجوانبها الدينية وهي المتعلقة بتشريع الأحكام وحفظها والاجتهاد فيها عن طريق الخلفاء، وذلك لما كان لهم على مر التاريخ الإسلامي من تأثير مباشر ليس فقط في التحليل والتحريم وصك الفتاوى، وإنما في تكون الفرق والمذاهب وانتشارها من جهة، وتحجيم بعضها والقضاء عليها من جهة أخرى.

ولا غرابة في ذلك باعتبار المكانة السامية التي أرادها الله (جل وعلا) لمنصب خلافة النبيﷺ، بالإضافة إلى ما اجتمعت عليه الفرق والمذاهب الإسلامية في عدم الفصل بين الدين والدولة.

وفي الوقت الذي يفرض فيه المنطق الإسلامي جعل الدولة وسياساتها أداة لخدمة الدين الإلهي ووسيلة لتحقيق غاياته، فإن حكام المسلمين على مر التاريخ لم يلتزموا بالضرورة بهذا المبدأ، إن لم يكن قد عمل معظمهم ضده!

المستبصر أسعد القاسم

د. إحسان الغريفي

وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ

من الأمور الَّتي أخبرنا الله تعالى بها في القرآن الكريم مسألة عدم اتباع الأهواء والرغبات النفسية، فليس كلُّ ما نحبه ونرغب فيه يكون ذا فائدة لنا، وليس كلُّ ما نكرهه ونرغب عنه يكون ذا ضرر لنا، فنبَّهَنَا الله تعالى على هذه المسألة بقوله: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾، فمن الأمور الَّتي كانت تكرها العرب في الجاهلية، وربَّما في عصرنا الحاضر أيضاً، وأخبرنا الله تعالى عن هذا الكره بقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. فكان ينبغي للإنسان أنْ يشكر الله تعالى على هذه الهبة الَّتي وهبها الله إيَّاه، فكَمْ محروم من هذه الهبة حتَّى يصل الحال ببعضهم أنْ يَتَبَنَّى طفلاً كي يسدَّ هذا الفراغ الَّذي كلَّفَه معاناة وآلام نفسية كبيرة، قال الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾،فسمَّى الله تعالى الإناث والذكور هبةً. وروي أنَّ رسول اللهﷺ بُشِّر بابنة، فنظر في وجوه أصحابه فرأى الكراهية فيهم، فقال: (ما لكم! ريحانة أشمها ورزقها على الله). وقال رسول اللهﷺ: (نعمَ الولد البنات المخدرات، مَن كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له مَن النار. ومَن كانت عنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة. وإنْ كُنَّ ثلاثاً أو مثلهُنَّ من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة).

وروي عن الصادقعليه السلام أنَّه قال: (البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها). وعن حذيفة اليماني قال: قال رسول اللهﷺ: (خير أولادكم البنات).

إعداد / السيد محمد العطار

الحلقة الأولى

التوكل والتفويض

الوُكول في اللغة: ترك الأمر إلى الغير وتفويضه إليه. يقال: وكل الأمر إلى زيد: سلمه إليه وفوضه، وتوكل لزيد قبل الوكالة له، وتولى أمره وتوكل له وعليه: عجز من الأمر واعتمد عليه. قال في لسان العرب: والمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره.

والمراد به باصطلاح الشرع: هو الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور والاتكال على إرادته، والاعتقاد بأنه مسبب الأسباب والمتسلط عليها، وبإرادته تتم الأسباب وتؤثر لا بمعنى الاستغناء بذلك عن طلب الحوائج وترك إعداد مقدماتها وحسبان بطلان السببية، بل بمعنى: عدم الانقطاع إلى الأسباب الظاهرية وتوجه النفس إلى إرادة الله التي هي وراء كل سبب وفوق كل سلطان.

ومقتضى توكل المؤمن على ربه عدم ركونه في رزقه على الأسباب، وتوجه باطنه وسكون قلبه إلى ربه عند الاشتغال بكل سبب، وسهولة إقدامه على ما أمر الله به من بذل المال والنفس، فيجود بالإعطاء ويطمئن بالخلف، ويخوض الغمرات ولا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

ثم إن الظاهر أن مورد التوكل والتفويض عند الإقدام إلى الأمور التي على العبد وينبغي صدوره منه: كتحصيل العلم والحرث والزرع والزواج للولد وعلاج المرض ونحوها، ومورد الرضا والتسليم الآتيين حال حدوث الأمور الراجعة إلى فعل الله تعالى: كالحوادث الكونية والأمراض وغيرها. فإذا أقدم المؤمن على أمر هام فعليه أن يتوكل ويفوض، وإذا قضى النظام الأتم على خلاف مناه فعليه أن يرضى ويسلم هذا، ولكنه قد يستعمل كل من العناوين في موضع الآخر.

وقد ورد في الكتاب الكريم: أن ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران: ١٢٢) ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (يوسف: ٦٧)، وأنه ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وأنه ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً﴾ (النساء: ٤٥)، وأن المؤمن يقول: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٦). وأن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ﴾ (الأنفال: ٦٣). وأن النبي موسى عليه السلام قال: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ، فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (يونس: ٨٤ و٨٥).

السيد رضا الهندي.. فقيهاً وشاعراً

إعداد /منير الحزامي

من الواضح أنّ نظم الشعر في أيّ عظيم من العظماء هو تعريفٌ به وإحياءٌ لذكره، فإنّ آثاره قد يغفل عنها الناس مع ما لها من أهميّة كبرى.. وبما أنّ ذكرى أهل البيت عليهم السلام قوام الدّين، وروح الإصلاح؛ طفق الأدباء يذكرون فضائلهم ومصائبهم؛ لأنّ في ذلك إحياء أمرهم، وقد تواتر الحثّ من المعصومين عليهم السلام على نظم الشعر فيهم، مدحاً ورثاءً؛ بحيث عدّ من أفضل الطاعات..

فقد ورد عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: (مَن قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنّة)، وفي آخر: (حتّى يؤيّد بروح القدس). وفي ثالث: (ما قال فينا مؤمنٌ شعراً يمدحنا إلاّ بنى الله له في الجنة مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كُلّ ملك مقرب ونبيّ مرسل). (عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٢، ١٥).

ويكفي الشاعر فخراً ما يترتّب على عمله تلك المثوبات الجزيلة، وإنّه معدود من أهل الدعوة الإلهية، المعلنين لكلمة الحقّ وتأييد الدّين.. وبما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام من أُولئك الأطهار الذين بهم تمّت الدعوة الإلهية، وعلت كلمة الله، بإزهاق نفوسهم المقدّسة، مضافاً إلى ما حواه من صفات الجلال والجمال ممّا أوجب أن يغبطه الصديقون على ما منحه الباري سبحانه عوض شهادته؛ بادر مَن كهربه الولاء الخالص طلباً لذلك الأجر الجزيل بنظم مديحه ورثائه.. (ينظر: العباس عليه السلام، للمُقرّم، ص٣٤٧).

والسيد رضا الهندي(ره) واحد من أولئك الخالدين الذين حضوا بهذا الشرف العظيم في الدنيا والسعادة في الآخرة.. وسنذكر هنا -تخليداً لذكراه العطرة- نبذة يسيرة عنه..

آل الهندي: من الأسر العربية العلوية الأصيلة.. لحق بهم هذا الاسم لهجرة أجدادهم من الهند إلى العراق. ومساكنهم النجف الأشرف ومناطق الفرات الأوسط. وهم من ذرية السيّد طاهر بن السيّد جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام.

يذكر السيد جواد شبر رحمه الله في كتابه (أدب الطف) -ولنعم ما ذكر- في أحوال السيد رحمه الله، وقد استوفى حقه حيث قال:

السيد رضا الهندي شيخ الأدب في العراق، والعالم الجليل، المؤرخ والبحاثة الشهير، وهو ابن العلامة السيّد محمد الهندي المتوفى عام ١٣٢٣هـ، وهو من مراجع التقليد آنذاك، ولد رحمه الله سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٤م. وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه سنة ١٢٩٨هـ، حين اجتاح النجف وباء الطاعون.. وواصل هناك دروسه، وكان موضع عناية المجدد الشيرازي قدس سره لذكائه وسرعة البديهة وسعة الاطلاع، وبعد رجوعه للنجف واصل جهوده العلمية على أساطين العلم حتى نال درجة الاجتهاد... (ينظر: أدب الطف: ج٩، ٢٤٢).

عُرف عنه عالماً فاضلاً، ورعاً زاهداً عابداً، أديباً شاعراً من الطبقة الممتازة، له ديوان شعر بحق أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ونظم الكثير في الإمام الحسين عليه السلام. له عدة مؤلفات: الميزان العادل في الرد على اليهود والنصارى، الرحلة الحجازية، شرح كتاب الطهارة، وغيرها.

وله في أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة من ٥٥ بيتاً، ألقاها يوم عيد الغدير في الحفل الذي أقامه سادن الروضة العلوية حينذاك السيد جواد الرفيعي، ومطلعها:

أمُفلَّجُ ثغرِكَ أم جَوهَرْ ورحيقُ رُضابكَ أم سُكَّرْ؟!

وهي المعروفة بـ (القصيدة الكوثرية) وهي أشهر قصيدة مدح نظمت في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت من روائعه التي اشتهرت وحفظها القاصي والداني.

أما الرائعة التي ختم بها حياته وطلب أن تكون معه في قبره فهي هذه القطعة الوعظية المشهورة وقد رثى فيها الحسين عليه السلام، ومطلعها:

أرى عمري مؤذناً بالذهاب تمر لياليه مر السحاب

كانت وفاته بالمشخاب بسكتة قلبية وذلك يوم ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، وكان يوماً مشهوداً، ودفن بمقبرة الأسرة الخاصة في الحويش، وأقام زعيم الحوزة الدينية آنذاك السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره الفاتحة على روحه بعد أن صلى عليه..

ثواب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليه السلام، من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنّة.

(ثواب الأعمال: ١٥٢)

وعقاب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة.

(عقاب الأعمال: ٢٨٣)

أصول الدين عند الشيعة / ١

إعداد / منير الحزامي

هناك مَن يعتقد أن لا مبرّر ولا ضرورة في البحث في أمور الدين، وهم يتساءلون عن الحتميّة الدافعة للتفكير فيه، ونحن نوضّح خطأ تفكير هؤلاء فيما يلي، محاولين التركيز على ضرورة البحث في الدين من وجهتين، هما:

١. حكم العقل القاضي بأن يكون الإنسان شاكراً ربّـه، لما أنعم عليه من الخيرات.

٢. حكم العقل القاضي بالتحسّب ودفع الضرر، ولو كان احتمالياً.. وها نحن نبحث في هاتين المسألتين:

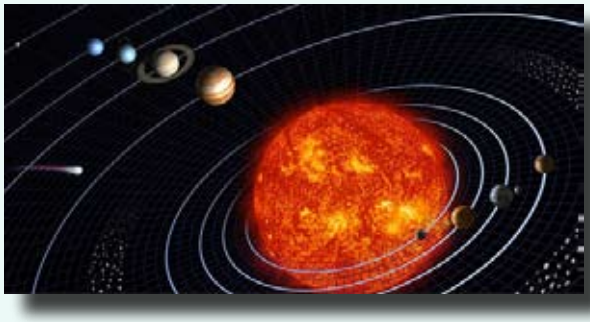

١. ضرورة الشكر لله:

جميع البشر يتمتّعون بخصائص حياتيّة، ذاتيّة كانت أم بيئية: كالجهاز العصبي والتنفّسي والهضمي والدموي وغيرها من أجهزة وأعضاء أجسامنا، وكل منها ضروري لاستمرار حياة الإنسان وثمين. ومثلها ضوء الشمس ووجود النباتات والحيوانات والمعادن والفلزّات، التي تتواجد في الطبيعة. وكل هذه تعدّ من النعم الإلهية الكبرى التي يمكن الاستفادة منها بواسطة العلم والقدرة اللذين مُنحا للبشر.

وفوق كل هذا فإنّ وعي الإنسان واستعداده الموهوب له وخلاّقيّته المبدعة هي من نعم الخالق (عزّ وجّل). لذا توجّب على الإنسان معرفة هذا المنعم العظيم فيشكره بحكم مسؤوليّة الشكر، على أننّا نشكر كلّ مَن يقدّم لنا هدية بسيطة أو خدمة معيّنة، بحكم مقابلة الإحسان بالإحسان، وبحكم القاعدة التي ربّانا الإسلام عليها: (مَن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق).. وعليه فإنّ شكر الخالق يكون من باب أولى.

٢. الحذر من الخطر أو الضرر المحتمل:

لو أُخبر إنسان بقرب وقوع زلزلة مثلاً، فإنّه سيضطرب ويفكّر في ملجأ يلجأ إليه هو وأفراد عائلته، ويفكّر فيما يلزم عمله قبل وقوعها، ومع اتّخاذ التدابير كافة فإنه سوف يبقى قلقاً مضطرباً خائفاً، لا يهدأ له قرار حتّى يقع المحذور وينتهي كل شيء، ويخرجوا جميعاً بسلام.. فالاحتياط والتحسّب من الخطر المتحمل حصوله إنّما هو ضروري بحكم العقل. ومن الطبيعي أنّ بعض الحوادث تكون بسيطة وقليلة الضرر والأذى، لذا لا يهتم الإنسان بها، أما لو كان حدوثها يؤدي بحياة الإنسان أو من يتعلّق به مثلاً، أو خراب أملاكه، أو تلف أمواله، فحينئذ يتوجّب تحسّبه الشديد لذلك الخطر أو الأذى.

وأعظم الأخطار هو هول يوم القيامة الذي توعّد الله (عزّ وجلّ) عباده الضالّين، على لسان أنبيائه ورسله، وتذكيرهم بالحساب والثواب والعقاب والجنّة والنار، وما يسبق ويرافق ذلك من عقبات وأهوال ومخاوف.

يجب علينا أنْ نفكّر في تهديدات الأنبياء والرسل ووعيدهم، كما ويجب السعي لمعرفة أمور الدين، وحلاله وحرامه، والتدبّر فيها بعمق وروية، كي تنجينا من مهابط السوء التي قد نقع فيها نتيجة عدم درايتنا ومعرفتنا بذلك. فإنّ عقولنا وفطرتنا التي فطر الله الناس عليها هي التي تدفعنا لمعرفة الواقع، واكتشاف الحقيقة الكبرى.

مَن هو مبدع الكون؟

يقوم الإنسان في سبيل تحقيق حاجاته ورغباته، والقيام بمختلف أعماله، في عصرنا الحاضر، باستخدام أجهزة وآلات متنوّعة، وأحد هذه الأجهزة هو (العقل الإلكتروني) الذي يقوم بحركات وفعّاليّات جبّارة في مجالات الحياة المختلفة، فمثلاً في مجال الطب، يقوم هذا الجهاز خلال دقائق بتقديم كشف كامل لسوابق المريض المخزونة في الجهاز إلى طبيبه المعالج، لمعرفة نوع المرض. ويستطيع هذا الجهاز المعقّد ملاحظة جزئيّات أيّ حالة مرضيّة، كانت قد غذّي بها مسبقاً، ثمّ يحدّد أسلوب العلاج ونوع الدواء المطلوب لهذه الحالة أو تلك.. فهل من العقل أنّ هذا الجهاز العجيب قد صنعته الصدفة؟! أم أنّ دقّته ونظامه وعمله المحيّر يعتبر شاهداً قويّاً على ذكاء صانعه ومعرفته الواسعة؟

من هنا يبدو لنا دليل عام ومبدأ بديهيّ مسلّم هو: إنّ النظام والتنسيق يجب أن ينبع من عليم قادر، وإنّ الصدفة لا يمكن أن تكون منشأ لعجائب النظام والتنسيق، ذلك لأن لكل شيء أثره المناسب والملائم، فكما أنّ توقّع الإحراق أن يكون من الماء البارد أمر لغو، فإن الاعتقاد بوجود نظام مرتّب ودقيق قائم على أساس الصدفة، فهو لغو وهراء أيضاً.

وعلى هذا الأساس، فإن النظام الدقيق الذي نلاحظه في العقل الإلكتروني إنّما هو من صنع إنسان مخلوق، خلقه ربّ عظيم عليم قدير، منحه ذلك الذكاء وتلك القدرة على الإبداع والاختراع، وهو الذي خلق السماوات والأرض وما عليها وما فيها..

والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى بقوله (عزّ وجلّ): ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾. (الرعد: ٢).

وللدين الإسلامي أصولٌ وفروع تبصّر الإنسان بحقيقة الخالق (عزّ وجلّ) وتعلّمه أسلوب عبادته التي عيّنها وحدّدها هو تعالى.. سنذكرها في العدد القادم إن شاء الله تعالى، وعلى مدى عدة حلقات.

آيات الله.. تدبر بها

العنكبوت وطبائعه

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر (رحمه الله):

يا مفضل... انظر إلى العنكبوت فإنه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركاً ومصيدة للذباب، ثم يكمن في جوفه، فإذا نشب فيه الذباب أحال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة، فيعيش بذلك منه... فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جُعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلا بالحيلة، واستعمال الآلات فيها. (توحيد المفضل، ص ٦٦)

أسرار جديدة للحمض النووي

الحلقة الأولى

إعداد / السيد أبو رضا

إنه جزيء صغير جداً يتوضع في أعماق كل خلية من خلايا الجسم، يحوي في داخله أكثر من ثلاثة آلاف مليون معلومة! ويحوي البرامج اللازمة لتكاثر الخلية، وفيه المعلومات التي تضمن سلامة الخلية وسلامة الجسم بشكل عام. ولكن من الأسرار التي أودعها الله في هذا الحمض النووي الذي يسمى DNA أنه لا يوجد اثنين في العالم يتشابهون في هذا الحمض. ولذلك فهو (بصمة وراثية) ممتازة للتعرف على شخصية الإنسان، وتميزه عن غيره.

ومن الأخبار الملفتة للانتباه أنه يمكن من الآن فصاعداً رسم هيئة متخيلة للمتهم بجريمة، بشكل أفضل، بالاعتماد على آثار تحمل حمضه النووي. فمثلاً بقايا الريق على كأس قهوة أو قشرة متساقطة من الجلد، تكفي لتحديد بعض الميزات الخارجية مثل لون الشعر والبشرة. وقد اكُتشفت هذه الإمكانية بالمصادفة أثناء دراسة علمية أجراها فريق أيسلندي هولندي مشترك، وكان الموضوع الأصلي للدراسة هو مرض السرطان.

البروفسور بارت كيمناي من المركز الطبي رادباوت في مدينة نايميخن (شرق هولندا) هو الذي قدّم البيانات الهولندية التي كان الأيسلنديون في حاجة إليها لتدقيق النتائج التي توصلوا إليها. يشرح البروفيسور كيمناي كيف تم الاكتشاف بالقول: يهتم الناس كثيرا في أيسلندا بسرطان الجلد، لذا يعطون أهمية كبيرة لهذا الموضوع. وفي لحظة كانوا يقارنون البيانات الجينية لبعض أنواع السرطان التي عثرنا عليها نحن في نايميخن بنوع من البشرة التي كانت في حوزتنا أيضاً. وتبين فجأة أن هناك ارتباطاً مهماً بين هذا وذاك.

تفيد المقارنة بين المعطيات أن هناك علاقة بين جينات معينة تحدد لون البشرة أو العينين. تمكن العلماء انطلاقاً من جينات شخص معين من معرفة ما إذا كان لون شعر الشخص أشقر أو أسود، وكذلك لون العينين والبشرة. لا يمكن التعرف على ذلك ١٠٠ ٪ لكن العلاقة «قوية» جداً إلى حدّ يكفي لإعطاء وصف دقيق لشخص كان مجهولاً تماماً.

ولم يكن هذا مجرد اكتشاف علمي بسيط، إن البحث بهذه الطريقة (بالاعتماد على الحمض النووي) يفتح أبواباً جديدة في مكافحة الإجرام.

يشرح البروفسور كيمناي الكيفية الحالية التي تتم بها التحريات الجنائية المعتمدة على الحمض النووي بقوله: كان الإجراء المتبع في السابق أنك إذا عثرت على أدلة يتركها متهم في مكان حصول الجريمة، وهذه الأدلة تحمل نسيجه الحيوي أو حمضه النووي أو شيئاً آخر من هذا القبيل، فمن الضروري أن تتم مقارنة هذه المادة مع جينات الحمض النووي الموجودة في بنك المعلومات للمجرمين، وانتظار ما إذا كان المتهم المطلوب بينهم، وذلك للتعرف عبر الكومبيوتر على هويته كاملة. وإذا لم يتم العثور على الحمض النووي في بنك المعلومات، فلن تكون النتيجة في صالح الشرطة التي سيصعب عليها العثور على الهوية الحقيقية للمجرم.

ولكن بواسطة الاكتشاف الجديد يمكن الآن التعرف على لون الشعر والعينين والبشرة للمجرم، حتى لو لم يكن له وجود في بنك المعلومات. هذا يختلف بالطبع عن تحديد الهوية بشكل كامل بالاسم والعنوان، حيث إن تحديد لون العينين والبشرة والشعر يقدّم خدمة عظيمة للشرطة أثناء التحريات.

إنّا غيرُ مهملين لمراعاتكم

إعداد / أحمد السيلاوي

نقل العلامة المجلسي رحمه الله عن الميرزا السيد صالح القزويني الحسيني رحمه الله أنه قال مشافهة له:

خرجت اليوم الرابع عشر من شعبان من الحلة أريد زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف منه، فلما وصلت إلى شط الهندية وعبرت إلى الجانب الغربي منه وجدت الزوار الذاهبين من الحلة وأطرافها والواردين من النجف ونواحيه محاصرين جمعياً في بيوت عشيرة (بني طرف) من عشائر الهندية ولا طريق لهم إلى كربلاء؛ لأن عشيرة (بني عنيزة) قد نزلت على الطريق وقطعته عن المارة، ولا يدع أفرادها أحداً يخرج من كربلاء ولا أحداً يلج إليها إلا انتهبوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب، وصليت صلاة الظهر والعصر، وجلست انتظر ما يكون من أمر الزوار وقد تغيمت السماء وأمطرت مطراً يسيراً.

فبينما نحن جلوس إذ خرج الزوار بأسرهم من البيوتات متوجهين نحو طريق كربلاء فقلت لبعض من معي: اخرج واسأل ما الخبر، فخرج ورجع إلي وقال لي: إن عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النارية وتعهدوا بإيصال الزوار إلى كربلاء وآل الأمر إلى القتال مع بني عنيزة.

فلما سمعت ذلك قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له لأن بني طرف لا قدره لهم على مقابلة بني عنيزة وأظن هذه مكيدة منهم لإخراج الزوار عن بيوتهم لأنهم استثقلوا بقاءهم عندهم في ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجع الزوار إلى البيوت فتبين الحال كما قيل، ولم يدخل الزوار إلى البيوت بل جلسوا في ظلالها والسماء متغيمة، فأخذني لهم رقة شديدة وأصابني انكسار عظيم، فتوجهت إلى الله بالدعاء والتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وطلبت إغاثة الزوار مما هم فيه.

فبينما على هذه الحال، إذ أقبل فارس على فرس كريم لم أر مثله وبيده رمح طويل وهو مشمر عن ذراعيه، فأقبل يخبّ به جواده حتى وقف على البيت الذي أنا فيه، وكان بيتاً من الشعر مرفوع الجوانب، فسلم فرددنا عليه السلام، فقال: يا مولانا – يسميني باسمي- بعثني مَن يسلم عليك وهم (كنج محمد آغا) و(صفر آغا) -وكانا من قواد العساكر العثمانية- ويقولان: فليأت الزوار؛ فإنا قد طردنا عنيزة عن الطريق، ونحنَ ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السليمانية على الجادة.

فقلت له: وأنت معنا إلى عرقوب السليمانية؟

قال: نعم.

فأخرجت الساعة فإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف تقريبا، فقلت: إلينا بخيلنا، فقدمت إلينا، فتعلق بي ذلك البدوي الذي نحن عنده وقال: يا مولاي، لا تخاطر بنفسك وبالزوار وأقم الليلة حتى يتضح الأمر.

فقلت له: لا بد من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة.

فلما رآنا الزوار قد ركبنا تبعوا أثرنا بين راجل وراكب، فسرنا والفارس المذكور بين أيدينا كأنه الأسد الخادر ونحن خلفه، حتى وصلنا إلى عرقوب السليمانية، فصعد عليه وتبعناه في الصعود، ثم نزل وارتقينا إلى أعلى العرقوب فنظرنا فلم نر له عيناً ولا أثراً، فكأنما صعد في السماء أو نزل في الأرض ولم نر قائداً ولا عسكراً.

فقلت لمن معي: أبقي شك في أنه صاحب الأمر عليه السلام؟

فقالوا: لا والله.

كنت -وهو بين أيدينا- أطيل النظر إليه كأني رأيته من قبل، لكنني لا أذكر أين رأيته، فلما فارقنا تذكرت أنه الشخص الذي زارني بالحلة وأخبرني بواقعة السليمانية.

وأما عشيرة عنيزة فلم نر أثراً لهم في منازلهم ولم نر أحداً نسأله عنهم، سوى أننا رأينا غبرة شديدة مرتفعة في كبد البر فوردنا كربلاء تخب بنا خيولنا، فوصلنا إلى باب البلد وإذا بعسكر على السور فنادوا: من أين جئتم وكيف وصلتم؟! ثم نظروا إلى سواد الزوار فقالوا: سبحان الله! والبرية امتلأت بالزوار فأين صارت عشيرة عنيزة؟!

فقلت لهم: اجلسوا في البلد وخذوا أرزاقكم ولمكة ربٌّ يرعاها.

ثم دخلنا البلد فإذا أنا بكنج محمد آغا جالساً على تخت قريب من الباب فسلمت عليه فقام في وجهي، فقلت له: يكفيك فخراً أنك ذكرت باللسان.

فقال: ما الخبر؟!

فأخبرته بالقصة، فقال لي: يا مولاي، من أين أعلم أنك قادم للزيارة حتى أرسل لك رسولا؟! وأنا عسكري منذ خمسة عشر يوماً محاصرون في البلد لا نستطيع الخروج خوفاً من عنيزة؟!

ثم قال لي: فأين صارت عنيزة؟

قلت: لا علم لي سوى أني رأيت غبرة شديدة في كبد البر كأنها غبرة الظعائن، ثم أخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعة ونصف، فكان مسيرنا كله في ساعة وبين منازل بني طرف وكربلاء فراسخ، ثم بتنا تلك الليلة بكربلاء.

فلما أصبحنا سألنا عن خبر عنيزة، فأخبرنا بعض الفلاحين ممن في بساتين كربلاء، قال: بينما عنيزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مُطهَم وبيده رمح طويل فصرخ فيهم بأعلى صوته: يا معشر عنيزة، قد جاءكم الموت الزؤام، عساكر الدولة العثمانية متوجهة إليكم بخيلها ورجالها، وها هم على أثري مقبلون فارحلوا، وما أظنكم تنجون منهم. فألقى الله فيهم الخوف والذل، حتى أن الرجل منهم يترك بعض متاع بيته استعجالاً للرحيل، فلم تمض ساعة حتى ارتحلوا بأجمعهم وتوجهوا نحو البر. فقلت له: صف لي الفارس، فوصفه لي فإذا هو صاحبنا بعينه، وهو الفارس الذي جاءنا.

النجم الثاقب، للمحدث النوري: ص٣٢٢.

إعداد / السيد محمد العطار

في المستفيض عنهم عليهم السلام (إن الأرض لا تخلو إلاّ وفيها عالم إذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم إلى الحق وإن نقصوا شيئاً تمم ذلك، ولولا ذلك لالتبس عليهم أمرهم ولم يفرقوا بين الحق والباطل).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في عدة طرق: (اللّهُمَّ إنك لا تخلي الأرض من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك..)، وفي بعضها: (لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك ولئلا يضل تُبّع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم أو مترقب إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإنّ علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فيهم، بها عاملون).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ورد في عدّة روايات: (أنّ المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله)، وفي كلّ زمانٍ إمام منا يهديهم إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله)، وفي بعضها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في الآية: (والله ما ذهبت منا، ومازالت فينا إلى الساعة).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (ولم تخل الأرض مُنذ خلقها الله تعالى من حجة له فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولن تخلو إلى أن تقوم الساعة ولولا ذلك لم يعبد الله، قيل: كيف ينتفع الناس بالغائب المستور؟! قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب).

وعن الحجة القائم عجل الله فرجه قال: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأنظار السحاب، وإني لأمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان أهل السماء).

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، ومقتضاها تحقق الرد عن الباطل والهداية إلى الحق من الإمام في زمن الغيبة والمراد حصولها بالأسباب الخفية كما يشعر به حديث السحاب (الانتفاع بالإمام كالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب) دون الظاهرة فإنها منتفية بالضرورة، ولا ينافي ذلك تضمن بعضها الإعلان بالحق فإنه من باب الإسناد إلى السبب.

تسديد الفقهاء في عصر الغيبة:

إن نظام (السفارة والنيابة الخاصة) في الغيبة الصغرى كان تمهيداً لإرجاع الأمة في الغيبة الكبرى إلى الفقهاء العدول كممثلين له عليه السلام ينوبون عنهم كقيادة ظاهرة أمر بالرجوع إليها في توقيعه الصادر إلى إسحاق بن يعقوب: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم).

وقد أشار الأئمة عليهم السلام من قبل إلى هذا الدور المهم للعلماء في عصر الغيبة الكبرى، فمثلاً روي عن الإمام علي الهادي عليه السلام أنه قال: (لولا مَن يبقى بعد غيبة قائمكم (عليه الصلاة والسلام) من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومَردته، ومن فخاخ النواصب؛ لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دينه. ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله).

والمستفاد من قوله عليه السلام (فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم) أن الفقهاء العدول يمثلون في الواقع واسطة بين الأمة والإمام عجل الله فرجه الأمر الذي يعني أن يحظى بعضهم -وخاصة الذين يحظون بمكانة خاصة في توجيه الأمة ودور خاص فكري أو سياسي في قيادتها- بتسديد من قبل الإمام عجل الله فرجه بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبالخصوص في التحركات ذات التأثير على مسيرة الأمة وحركة الإسلام، فهو يتدخل بما يجعل هذه التحركات في صالح الأمة أو بما يدفع عنها الأخطار الشديدة الماحقة، وقد نقلت الكثير من الروايات الكاشفة عن بعض هذه التدخلات والتي لم تنقل أو لم تدون أكثر بكثير. وقسم منها يكون التدخل من قبل الإمام بصورة مباشرة وقسم آخر يكون بصورة غير مباشرة عبر أحد أوليائه.

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٢٢٦٠٠ داخلي ١٦٣